

تنمية الثروة اللغوية والثقة بالنفس لدى الطلبة الماليزيين في ضوء تدريس علم البديع من القرآن الكريم

- وان أزورا وان أحمد • نصرالدين إبراهيم أحمد حسين
- أحمد فزالله محمد زين العابدين

مقدمة

إن اللغة العربية مادة مهمة تُدرّس في المدارس والجامعات في ماليزيا. ومن أغراض تعليم اللغة العربية وتعلمها في ماليزيا، الحصول على معرفة دقيقة للدين الاسلامي؛ لأنها لغة العبادة، ولغة العلوم الإسلامية المستمدة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، بالإضافة إلى عالميتها في هذا العصر، عصر العولمة حيث أصبحت لغة عالمية، ذات قيمة تجارية واتصالية. وعلى ذلك، تسعى الحكومة الماليزية في تزويد سكانها منذ الصغر بهذه اللغة، وذلك من أجل توفير القادرين والمتمكنين من هذه اللغة، لتلبية احتياجاتها المختلفة المتاحة في الأسواق؛ المحلية والعالمية. وعلى ذلك، يذهب الدكتور عبدالرحمن بن شيك (تجربة ماليزية رائدة في تربية الناشئين (J-QAF) - برنامج جي قاف"، 18 August 2011)، أن الحكومة الماليزية قد أجرت تجربة جديدة في تربية الناشئين ببرنامج جديد جي قاف (JQAF)، وهذا البرنامج يوجّه إلى الطلاب في كافة المراحل ويهدف إلى بناء الشخصية الماليزية، وصياغتها على هدى التعاليم الإسلامية. ويتكون هذا البرنامج من أربعة أركان؛ وهي:

1. الحرف الجاوي (كتابة اللغة الملايوية "بهاس ملايو" بالحروف العربية).
2. تعليم القرآن الكريم.
3. تعليم اللغة العربية.
4. برنامج العلوم الإسلامية الواجب معرفته (فرض عين على كل فرد مسلم).

ونظرا لأهمية البلاغة العربية لكونها مادة مهمة، خاصة في اللغة العربية، تدرس هذه المادة في المدارس، وكذلك في الجامعات في ماليزيا، على سبيل المثال: الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا (IIUM)، والجامعة الوطنية الماليزية (UKM). أما تعلم اللغة العربية من خلال القرآن، فقال يوسف العليوي ("أثر القرآن في اكتساب اللغة العربية 29 August 2011): "وقد قرر أهل العلم أهمية حفظ القرآن الكريم وتلاوته في اكتساب الملكة اللسانية، وتنمية مهاراتها، ومن ذكر ذلك ضياء الدين ابن الأثير، والطوفي، وشهاب الدين الحلبي، وابن الأثير الحلبي، والقلقشندي، ويذكر ابن خلدون شواهد على ذلك، فيقول بعد أن قرر أن حصول الملكة اللسانية بكثرة المحفوظ، وجودته بجودته". ويمكننا من خلال القرآن أيضا دراسة اللغة العربية، والنحو والأسلوب وغير ذلك. (Lubna Abd Rahman et al., 2007).

البديع في البلاغة العربية

وقبل أن يلج الباحثون موضوع بحثهم، يتطرقون بشيء من الإيجاز عن مفهوم "البديع" لغة واصطلاحاً عند البلاغيين حتى يكون الأمر أماناً واضحاً جلياً.

أولاً: تعريف البديع

البديع لغةً:

قبل أن يلج الباحثون موضوع بحثهم، يتطرقون بشيء من الإيجاز إلى الحديث عن مفهوم "البديع" لغة واصطلاحاً عند البلاغيين حتى يكون الأمر أماناً واضحاً جلياً. جاء في معجم لسان العرب، لابن منظور (١٩٦٨: ١ / مادة "بدع"): "يُطْلَقُ البديعُ في اللغة على إيجاد الشيء واختراعه على غير مثال، قال الله تعالى: (بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ) (سورة البقرة: ١١٧). فمعنى بديع السموات والأرض: خَلَقَهَا وَإِيجَادَهَا عَلَىٰ غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ. وَيَفْصَلُ ابْنُ مَنْظُورٍ تَعْرِيفَ الْبَدِيعِ قَائِلًا: بَدَعٌ يَبْدَعُ بَدْعًا وَابْتَدَعَهُ: أَنْشَأَهُ وَبَدَأَهُ، وَابْتَدَعْتُ الشَّيْءَ: اخْتَرَعْتَهُ لَا عَلَىٰ مِثَالٍ. وَالْبَدِيعُ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَىٰ لِإِبْدَاعِهِ الْأَشْيَاءَ وَإِحْدَاثِهِ إِيَّاهَا، وَهُوَ الْبَدِيعُ الْأَوَّلُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ. وَالْبَدِيعُ: الْجَدِيدُ. وَرَكِيٌّ بَدِيعٌ: حَدِيثُهُ الْحَفِرُ. وَالْبَدِيعُ وَالْبَدْعُ: الشَّيْءُ الَّذِي يَكُونُ أَوَّلًا.

يبدو للباحثين أنّ (البديع) في المعاجم اللغوية يدور معناها اللغوي حول الجديد، والمُحدَث، والمُخترَع والإنشاء (الزبيدي، ١٩٩٣؛ الفيروزآبادي، ٢٠٠٠؛ الجوهري، ١٩٨٤).

البديع اصطلاحاً:

ولمعرفة مصطلح البديع، لا بدّ من الرجوع إلى التعريفات التي سطرها البلاغيون حتى يتضح أماننا مفهوم البديع في عرْفهم. ومن أجل ذلك، يذكر الباحثون بعض تعريفات البديع عند البلاغيين في العصور المختلفة؛ القديمة والحديثة.

ولعلّ من المهم أن نشير هنا، أنّه قد حدث تداخل وتضارب وتشعب في الآراء واختلافها حول تحديد مفهوم البديع. ومن المعروف، أن ابن المعتز هو الرائد أو المؤسس الأول لعلم البديع حيث استخدم هذا المصطلح في كتابه "البديع". ولكي نفهم مصطلح البديع عند البلاغيين والشعراء، فلا بدّ من سرد التعريفات عند العلماء القدامى قبل المحدثين، لأنّ على أيديهم نشأ هذا المصطلح.

إنّ أول من أكثر في شعره من هذا الفن، وجرى على لسانه استخدام هذا الفن بشكل واضح، هو الشاعر مسلم بن الوليد حسب قول أبي الفرج الأصفهاني (١٩٩٤). وأشارت الدكتورة عائشة حسين فريد (٢٠٠٠) أن هذا الشاعر وضع مصطلحات لبعض الصور البيانية والمحسنات اللفظية والمعنوية من مثل الطباق والجناس. ولعلها تقصد أن هذه المصطلحات جاءت في شعره. والمهم في الأمر أن ابن المعتز له رأي في ذلك نذكره فيما بعد.

ويرى الدكتور إبراهيم سلامة (١٩٥٢) أن الجاحظ (١٥٠-٢٥٥هـ)، هو أول من دون كلمة (البديع) في الدراسات البلاغية، وتوسّع قليلاً في ذكرها. ولكن يرى الباحثون أن الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين"، لم يضع أي تعريفات علمية أو مصطلحات للبديع، ولم يدقّق في توضيح الصور والمحسنات اللفظية والمعنوية التي تُعنى بلفظ البديع، كما لم يضع لها قواعد لها، بل كان فقط يُقدّم النماذج والأمثلة لهذه المحسنات. وقد توسع الجاحظ قليلاً في ذكر البديع دون أن يضع في كتابه "البيان والتبيين" تعريفات أو مصطلحات، بل بقي البديع عنده، يعني الصور والمحسنات اللفظية والمعنوية معاً (عائشة حسين فريد، ٢٠٠٠؛ محمود أحمد حسن المراغي، ١٩٩٩؛ شوقي ضيف، ١٩٦٥). فيلاحظ الباحثون أنّه شغل نفسه بسرد النماذج والأمثلة لهذه المحسنات مما أنساه وضع مصطلحات معينة ومحدّدة وواضحة لهذا الفن (البديع) الذي تكلم عنه.

أشار الجاحظ (١٩٧٥: ١/٥١) في كتابه "البيان والتبيين" إلى هؤلاء الشعراء المحدثين الذين شكلوا اتجاهًا اقترن باسم البديع، حيث قال: "ومن الخطباء الشعراء من كان يجمع الخطابة والشعر الجيد والرسائل الفاخرة مع البيان الحسن: كلثوم بن عمرو العتابي وكنيته أبو عمرو، وعلي الفاضل وحذوه ومثاله في البديع يقول جميع من يتكلف مثل ذلك من الشعراء المولدين، كنحو منصور النمرى، ومسلم بن الوليد الأنصاري وأشباههما. وكان العتابي يجتدي حذو بشار في البديع، ولم يكن أصوب بديعاً من بشار وابن هرمة". ومن العرض السابق، يتضح لنا أن هذا العالم الخبير قد وضح لنا الصور والمحسنات اللفظية والمعنوية معاً دون أن يعرف هذا النوع من الفن البلاغي بتعريفه المعروف عندنا اليوم وهو علم البديع.

وعلى الرغم من ذلك، فقد ذكر الجاحظ أن مصطلح البديع أطلقه الرواة على المستطرف الجديد من الفنون الشعرية وعلى بعض الصور البيانية التي يأتي بها الشعراء في أشعارهم فتزيدها حسناً وجمالاً. ويحدد هذا العالم أيضاً النوع البلاغي الذي يطلق عليه مصطلح (البديع)، حين يعقب على بيت الأشهب ابن رميلة (أبو الفرج الأصفهاني، ١٩٩٤: ٩/١٨٥):

هُم سَاعِدُ الدَّهْرِ يَتَقَى بِهِ وَمَا خَيْرُ كَفٍّ لَا تَنُوءُ بِسَاعِدِ

(تنوء به: تنهض مثقلة. ك بضم اللام وفتحها. والأسود: جمع أسود، وهو ضرب من الحيات عنيف أسود اللون)

حيث عَقَّبَ الجاحظُ (١٩٧٥: ٤/٥٥) بقوله: (هُم سَاعِدُ الدَّهْرِ) إنما هو مَثَلٌ، وهذا الذي تسميه الرواة البديع". إذن، فمن الواضح هنا أن الجاحظ قد أطلق مصطلح (البديع) هنا إلى (المثل) والذي يعني - من خلال الشاهد السابق - (الاستعارة).

وتتسع هذه الفنون عند ابن المعتز عما كانت عليه عند الجاحظ. فقد قسم ابن المعتز البديع إلى قسمين: أولهما جمع فيه أنواع سماها باسم البديع، عالج فيها الأصول الكبرى للبديع كما يراها، وهذه الخمسة هي: الاستعارة، والتجنيس، والمطابقة، ورد أعجاز الكلام على ما تقدمها، والمذهب الكلامي الذي أسند تسميته إلى الجاحظ، إذ يقول: "وهذا باب ما أعلم أنني وجدت في القرآن منه شيئاً، وهو ينسب إلى التكلف، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً" (ابن المعتز، دبت: ٥٣). كما أشار إلى رغبة منه في أن تكثر فوائد للمتأدبين، اتبع ابن المعتز هذه الفنون الخمسة التي اعتمدها أصولاً لعلم البديع بذكر ثلاثة عشر فناً بديعياً في القسم الثاني من كتابه،

أطلق عليه اسم (محاسن الكلام) وهي: الالتفات، الاعتراض، والرجوع، وحسن الخروج من معنى إلى معنى (سماه أبو تمام الاستطراد)، تأكيد المدح بما يشبه الذم، تجاهل العارف (ما أسماء المتأخرون التشكيك)، هزل يراد به الجذ، حسن التضمين، التعريض والكناية، الإفراط في الصفة وهي المبالغة، حسن التشبيه، إعنات الشاعر نفسه في القوافي، وتكلفه من ذلك ما ليس له وسماه المتأخرون لزوم ما لا يلزم، حسن الابتداءات. وقد نصّ ابن المعتز على كثرة هذه المحاسن، وأنه لا ينبغي لأحد ادعاء الإحاطة بها فيقول: "ونحن الآن نذكر بعض محاسن الكلام والشعر، ومحاسنها كثيرة لا ينبغي للعالم أن يدعي الإحاطة بها حتى يتبرأ من شذوذ بعضها عن علمه وذكره" (ابن المعتز، د.ت: ٥٨). معنى ذلك أن ابن المعتز قد اخترع ثمانية عشر نوعاً من أنواع البديع.

يبدو للباحثين أن ابن المعتز ما زال يُدخِل علم البيان من ضمن علم البديع الذي ادّعه، وهذا واضح من خلال سرده لأنواع البديع الذي أدخل فيها حسن التشبيه، والاستعارة (علم البيان). فمعنى هذا أن مصطلح البديع عنده كأنما يعني "علم البلاغة". كما يرى الباحثون أيضاً من الأفضل أن لا يُجمع القسمين الأول (البديع) والثاني (محاسن الكلام) تحت اسم واحد، لأنه لا فرق بينهما. ومن الجدير بالذكر هنا، أن مصطلح البديع قد مرّ بمراحل طويلة عند علماء البلاغة، منهم أبو هلال العسكري، وأسامة بن منقذ، وابن رشيق القيرواني، وعبد القاهر الجرجاني، والباقلاني، وبدر الدين بن مالك. والقزويني (د.ت: ٨٦) عرفه بأنه: "هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة. وأن هذه الوجوه ضربان؛ ضرب يرجع إلى المعنى وضرب يرجع إلى اللفظ".

أما في العصر الحديث، تكثرت الدراسات البلاغية في العصر الحديث حول دراسة البديع مما يؤدي إلى صعوبة لدى الباحثين في سرد جميع مفاهيم البديع في هذا العصر. وفي الخلاصة يمكن القول بأن هذه الدراسات في أكثرها تدور حول الدراسات التعليمية بجانب السرد التاريخي. ومن ثم لا جديد فيها بل مجرد الشرح والتكرار (جميل عبد المجيد، ١٩٩٨). ومن الدراسات البلاغية في فن البديع كتاب "الصبغ البديعي في اللغة العربية" للدكتور أحمد إبراهيم موسى، (١٩٦٩: ٤٧٠-٤٧١) حيث أعلن في هذا الكتاب عدم رضاه عن تعريف المتأخرين للبديع بوصفهم له بأنه ذيلاً من ذبول البلاغة، وإنقاذه من عسفهم، بوضعه في مكانه اللائق به بين علوم البلاغة". ويؤكد الدكتور أحمد إبراهيم موسى أيضاً بأن البديع أصبح مُحسناً ذاتياً لا

عرضياً. ويقول الدكتور أحمد مصطفى المراغي (١٩٩٣: ٣١٨) في تعريف البديع: "علمٌ تُعرف به الوجوه أو المزايا التي تُكسبُ الكلامَ حُسناً وقبولاً بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال التي يورد فيها ووضوح الدلالة على ما عرفت في العلمين السابقين. أي الاستفادة من علم البديع الحسن العرض، والاستفادة من العلمين السالفين الحسن الذاتي". وأنواع البديع تنقسم إلى قسمين:

١. البدائع المشتملة على محسنات جمالية معنوية، منها؛ المقابلة، والمطابقة، والمبالغة، والإيغال، والتميم، التورية، التقسيم، والالتفات، والجمع، والتفريق، والجمع مع التقسيم، والجمع مع التفريق، والجمع مع التقسيم والتفريق، وتأكيد المدح بما يشبه الذم، وتأكيد الذم بما يشبه المدح، والمذهب الكلامي، واللف والنشر، ومراعاة النظر، وأسلوب الحكيم.
٢. البدائع المشتملة على محسنات جمالية لفظية، منها؛ الجناس، والسجع، ورد الأعجاز على الصدر، ولزوم ما لا يلزم.

ويجب الإشارة هنا أنه قد أُلِّفت دراسات مختلفة حول بلاغة القرآن الكريم منذ العصر القديم، وشغل البلاغيون فيها لخدمة القرآن منهم أبو عبيدة معمر بن المثنى وكتابه "مجاز القرآن". يعتبر هذا الكتاب أول كتاب في الحديث عن بلاغة القرآن، فقد تحرى المجازات في سور القرآن، وسمها مسميات قد تكون مختلفة عن مسميات من جاء بعده، ولذلك دخل في هذه المجازات التي جاء بها أبو عبيدة، أنواع من البديع سميت بعد ذلك بأسماء مختلفة. وجاء بعده ابن قتيبة الدينوري، وكتابه "تأويل مشكل القرآن"، وابن المعتز "كتاب البديع" - وهو أول كتاب في علم البديع، والجرجاني، "أسرار البلاغة"، والزخشري "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل"، والخطيب القزويني، "الإيضاح في علوم البلاغة" وغيرهم. أما الدكتور مصطفى الصاوي الجويني (١٩٩٣: ١٢-١٣)، فقد ذكر بأن الدراسات في بديع القرآن لها مصدران لديه، حيث يقول: "ولدينا مصدران في هذا الجانب أولها لكاتب شيعي في القرن الخامس الهجري هو ابن وهب، والكتاب مطبوع في العراق، ومنذ سنوات مضت طبع هذا الكتاب أو نقل جزء منه في مصر بعنوان "نقد النثر لقدماء بن جعفر"، وقد أثبت بعض العلماء أن هذا الجزء من الكتاب ليس لقدماء وإنما هو لابن وهب كما جاء في مقدمة تحقيق الكتاب في العراق للدكتور أحمد مطلوب وخديجة الحديثي. ولكن أمثلة البديع القرآني في كتاب ابن وهب ليست على وفرة واتساع كما في نصوص الشاعر والناقد المصري ابن أبي الإصبع من رجال القرن السابع

الهجري، وصاحب كتاب "بديع القرآن"، وفي دراسته للبديع يمزج ابن أبي الإصبع بين البلاغة والنقد. ويعجب الباحثون لعدم الاهتمام الكافي من قبل البلاغيين والنقاد العرب بإزاء فنّ المقامة، والذي يقوم أساساً على ألوان البديع ... وعلى كل حال فالشعر حظى أكثر من النثر من دراسة البديع".

وفي العصر الحديث، يجد الباحثون دراسات أخرى في بديع القرآن، وهي الدراسات التي كتبها الدكتور إبراهيم محمود علان (٢٠٠٢) بعنوان "البديع في القرآن أنواعه ووظائفه"، كما وجدوا عدّة كتب تتعلق بهذا الموضوع مما سيساعدكم في هذا البحث، منها؛ "الصيغ البديعية في اللغة العربية" لأحمد إبراهيم موسى، و"دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية" للدكتور عبد الجواد محمد طبق، و"السجع في القرآن الكريم بين النفي والإثبات" للأستاذ محمد عمار الأبيض، و"المقابلة في القرآن الكريم"، للدكتور بن عيسى باطاهر، وعبد الفتاح لاشين، "البديع في ضوء أساليب القرآن"، ومصطفى الصاوي بالجويني، "البديع لغة الموسيقى والزخرف"، بالإضافة إلى المؤلفات البلاغية التي جمعت إلى جانب البديع فنون أخرى؛ "البيان العربي" للدكتور بدوي طبانة، و"البلاغة تطور وتاريخ" للدكتور شوقي ضيف، و"بلاغة القرآن بين الفن والتاريخ" للدكتور فتحي أحمد عامر، "وجوه الإعجاز الأسلوبية والمعرفي للقرآن الكريم"، للدكتور نصر الدين إبراهيم أحمد حسين (٢٠٠٥)، الذي يكشف عن بلاغة القرآن الكريم، والدلالة البلاغية فيها، وغير ذلك.

تدريس البديع القرآني لدى الطلبة الماليزيين

ومن الجدير بالذكر هنا، أن الناس يتفكرون في صعوبة دراسة اللغة العربية مع أنه لا بدّ من تعلمها من أجل فهم الدين. وعلى ذلك، يقول محمد أمين محمد أمان (١٩٩٨: ١): "لا بدّ للمسلم أن يعرف أساليب هذه اللغة واستخداماتها المتنوعة فهما عميقا، وذلك من أجل تحسين التعامل مع القرآن والسنة". ولحل هذه المشكلة، قد اقترحت نورفائزة حاميددين (٢٠٠٧) دراسة النحو بالاعتماد على النصوص القرآنية باعتبار أنها أفضل وخير النصوص في تعلم هذه اللغة، وإن كانت الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا قد سبقت في هذا المضمار، وقدمت مواد في النحو القرآني، والصرف. ولغرس حب الطلبة للغة العربية وآدابها، يرى الباحثون أهمية الاعتماد

على النصوص القرآنية في جميع المهارات، لاكتساب الثروة اللغوية علماً بأنهم في الحقيقة، قد تعودوا على استخدامها في مادة البلاغة القرآنية.

نموذج التحليل

الموضوع: الجنس

١. تعريف الجنس: "وهو أن يتشابه اللفظان في النطق ويختلفا في المعنى، وهو نوعان: أ. تام: وهو ما اتفق فيه اللفظان في أمورٍ أربعةٍ هي: نوعُ الحروف، وشكلها، وعددها، وترتيبها.

ب. غير تام: وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحدٍ من الأمور المتقدمة" (علي الجارم ومصطفى أمين، د.ت: ٢٦٥).

٢. ومثاله:

١. قوله تعالى: (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ) (سورة الروم: ٥٥)

الجدول ٢

الشاهد	نوع الجنس	المعنى المراد	الكلمة المترادفة
الساعة	الجنس التام	اللحظة من الزمن / القطعة من الزمن (إبراهيم محمود علان، ٢٠٠٢)	الساعات الزمانية
ساعة		يوم القيامة	يوم الحساب، يوم الجزاء

أ - معنى الآية: "يوم تقوم القيامة، ويبعث الناس للحساب يحلف المجرمون بأنهم ما مكثوا في الدنيا أو في القبور، أو في ما بين فناء الدنيا والبعث، غير ساعة" (الصابوني، ١٩٩٨: ٣٣٠-٣٣١).

ب - آراء البلاغيين:

وذكر الدكتور عبد الفتاح لاشين (٢٠٠٦) أن هذه الآية تصف حال الكفار يوم القيامة. ويرى معهد مختار (٢٠٠٠: ٣٤-٣٥) "أن (الساعة) وإن كانت عند الله تعالى كالساعة الواحدة، ولكن في الحقيقة إنه فعلاً ليومٍ عظيمٍ، ولشدة دهشه هذا اليوم، يشعر المجرمون أنهم ما مكثوا في الدنيا إلا لمدة قصيرة، والمراد بهذا الجنس التام أن يذكرنا أن نستعمل هذه المدة القصيرة في الدنيا بأن نعمل أعمالاً صالحاً تزوداً لذلك يوم القيامة".

وذكر أبو عبيدة (د. ت: ٢/ ١٢٠)، فقد فسّر الآية الثانية عشرة من هذه السورة التي تصور أحوال المجرمين يوم القيامة (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ) (سورة الروم: ١٢)، أي "يتندمون ويكتتبون ويأسون". إذن، نلاحظ هنا، ما أجمل هذا الأسلوب القرآني، وما أهمية استخدام المحسنات البديعية من حيث اختيار اللفظ لتوكيد المعنى المراد، والتكامل بين اللفظ والمعنى، وما يحدث لو نضع كلمة أخرى في هذا الآية؟ فانظر رأي عبد الفتاح لاشين (٢٠٠٦: ١٧١) في ذلك، يفسّر الآية، فقال: "(ويوم تقوم القيامة يقسم المجرمون ما لبثوا غير وقت قصير)، أليس في هذا التغيير ما يفوت على السامع السرّ في بلاغة الجناس، ويجرم السمع من هز أوتار الطرب، ويمنع القلب من المخاتلة وعنصر المفاجأ؟".

ج- رأي الباحثين، وتحليلهم للآية:

ويرى الباحثون أن استخدام القرآن كلمة (يقسم) دلالة واضحة على خسران وشدة ندم الكفار في يوم القيامة، كما يلاحظون أيضا أن تكرار كلمة (ساعة) مرتين يفيد التأكيد والانتباه. إن الله تعالى يريد أن يخبرنا هنا عن أهمية المحافظة على الوقت، وأن لا نضيع أوقاتنا الثمينة في الدنيا، كما ينبّهنا بأن نكون من المستعدين دائما ليوم القيامة، فعلى ذلك يقول الله تعالى: (وَالْعَصْرُ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ (٣) (سورة العصر: ١-٣).

٢. وقال تعالى: (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ) (وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ) (سورة الضحى: ٨-٩)

(الجدول ٣)

الكلمة المترادفة	المعنى المراد	نوع الجناس	الشاهد
تذل / تستعمر / تستعبد	تستذله وتستضعفه بأخذ ماله أو بتسخيره ونحو ذلك (وهبة الزحيلي: ١٩٩٨، ٢٩ / ٢٨٣)	الجناس غير التام / جناس ناقص (لتغير الحرف الثاني من الكلمة) ق-ن	تَقْهَرُ
ترفع الصوت / تصيح	-تزجره لفقره (وهبة الزحيلي: ١٩٩٨، ٢٩ / ٢٨٣) -وانتهر السائل: زجره وزجره وأزجره: طرده صائحا به (Ahmad Warson Munawwir, 1984)		تَنْهَرُ

أ - معنى الآية:

(فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ) (8) وقد فسّر الصابوني (١٩٨١: ٥٧٣/٣)، فقال: "فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ" ولا تغلبه على ماله، قال مجاهد: أي لا تحتقره، وقال سفيان: لا تظلمه بتضييع مال، والمراد: كن لليتيم كالأب الرحيم، فقد كنت يتيماً فأواك الله". وفسره الفخر الرازي (١٩٨٥: ٣٠ / ٢٢٠) قائلاً: "وقرئ فلا تكهر، أي لا تعبس وجهك إليه، والمعنى عامله بمثل ما عاملك به، ونظيره من وجهه"، كما قال تعالى: {وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ} (سورة القصص: ٧٧). وقد أورد الألوسي (٢٠٠١: ١٠ / ٣٨٢-٣٨٣) في تفسير "روح المعاني"، أن المراد ب(لا تقهر) هنا: لا تستذله، ولا تحتقره، ولا تعبس في وجهه. وأياً ما كان، ففي الآية دلالة على الاعتناء بشأن اليتيم".

(وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ) أي: وأمّا السائل المستجدي الذي يسأل عن حاجة وفقير، فلا تزجره إذا سألك ولا تُغلظ له القول بل أعطه أو رده رداً جميلاً قال قتادة: ردّ المسكين برفقٍ ولين (الصابوني، ١٩٨١: ٣ / ٥٧٣؛ الألوسي، ٢٠٠١: ١٠ / ٣٨٣). وفسره الفخر الرازي (١٩٨٥: ٣٠ / ٢٢٠-٢٢١) قائلاً: "يقال نهره وانتهره إذا استقبله بكلام يزجره، وفي المراد من السائل قولان (أحدهما) وهو اختيار الحسن أن المراد منه من يسأل العلم ونظيره من وجه (عَبَسَ وَتَوَلَّى) (١) (أَنْجَاءُ الْأَعْمَى) (٢). (سورة عبس: ١). وحينئذ يحصل الترتيب لأنه تعالى قال له أولاً (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى) (٦) (وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى) (٧) (وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى) (٨) (سورة الضحى: ٦-٨)، ثم اعتبر هذا الترتيب فأوصاه برعاية حق اليتيم، ثم برعاية حق من يسأل عن العلم والهداية، ثم أوصاه بشكر نعم الله عليه".

وقد ذهب الدكتور خالد قاسم بني دومي (٢٠٠٦: ١١٣-١١٤) إلى أن كلمة (السائل) و(اليتيم) تدلان على دلالة خاصة تبرز صفتيهما الحقيقة. إن المدّ لحق كلمة (السائل) تمثل واقع هذا السائل، وترصد حركته، إذ من عادة السائل أن يجوب الشوارع، وينتقل من البيوت، ويستعطف ويتطوع ويكثر السؤال للحصول على ما يسد جوعه. أما (اليتيم) له وقع آخر، فلذلك لا يحتاج إلى مثل هذا المدّ.

ب - آراء البلاغيين:

وفسّر الدكتور عبد القادر حسين (١٩٩٨م: ١١٨): "لا تحقر اليتيم فقد كنت يتيماً، ولا تزجر السائل عن أمور دينه، أو دنياه، فقد كنت غافلاً عن ذلك. فلا تنهره ولا تغلظ له في القول"، كما يرى أن تقديم (اليتيم) و(السائل) لكونهما

مفعولا به للاهتمام بشأن كل منهما، ورعاية لأمره، وعدم التخلي عنه ومعاونته (عبد القادر حسين: ١٩٩٨؛ محمد حسين سلامة، ٢٠٠٦؛ ابن عاشور، د.ت).
وقد وضّح لنا ابن عاشور (د.ت: ٤٠٢/٣٠) كلمة (القهر)، فقال: "الغلبة والإذل وهو المناسب هنا، وتكون هذه المعاني بالفعل كالدَّعِّ والتحقيق بالفعل وتكون بالقول، قال تعالى: (وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا) (سورة النساء: ٥)، وتكون بالإشارة مثل عبوس الوجه، فالقهر المنهي عنه هو القهر الذي لا يعامل به غير اليتيم في مثل ذلك فأما القهر لأجل الاستصلاح كضرب التأديب فهو من حقوق التربية

ج- رأي الباحثين، وتحليلهم للآية:

يرى الباحثون أن تقديم مفعول به (السائل واليتيم) لاهتمام شأن لكل منهما، وأن تقديم الحديث عن (اليتيم) في الآية ٨، من (السائل) في الآية ٩، دلالة أخرى وهي (اليتيم) أولى بالاعتناء من (السائل)، وذلك لأن المال ماله (من أبويه)، فنحن فقط أوصياء عليه، إذن، يجب علينا أن نؤدي الأمانة، أمّا السائل، فالمال مالنا، وليس ماله، فلنا الحرية في أن نعطي الصدقة لمن نريده.

وفي هذه السورة نوع آخر من البديع، وهو الطباق (ابن عاشور، د.ت) وذلك بين:

(أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى) (٦) (وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى) (٧)
(فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ) (٨) (وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ) (٩)

*ومن المستحيل أن نورد النموذج لكل أنواع البديع في هذه الصفحات المحددة، ويمكنكم التطبيق مثل هذين النموذجين السابقين لبقية الأنواع.

التدريبات على النص

الأول: الاستيعاب والفهم:

أجب عن الأسئلة الآتية باختصار.

١. عرف الجناس؟ وما الفرق بين الجناس التام والجناس غير التام؟
٢. اشرح ما المراد بالساعة الأولى في قوله تعالى: (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ)؟ (سورة الروم: ٥٥)
٣. ما فائدة الجناس؟ وما المراد ب(الساعة) الثانية، في رأيك؟

٤. ما رأي ابن عاشور في كلمة (القهر)؟ وضح ذلك.
٥. هل يجوز لنا أن نقهر اليتيم، وننهر السائل؟ ولماذا (وضح ذلك بأسلوبك)

الثاني:

١. هات خمس مترادفات لكلمة (تقهر)، ووضح قول العلماء فيها.
٢. هات خمس متضادات لكلمة (تنهر)، ومثل كل واحد في جملة مفيدة.
٣. هات من القرآن الكريم خمس كلمات أخرى ترادف "يوم القيامة".

الثالث:

- تأمل الآيات القرآنية الآتية، ثم استخراج الجناس الوارد فيها، واذكر نوعه.
١. (وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأُونَ عَنْهُ) (سورة الأنعام: ٢٦)
 ٢. (فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْتُمْ وَمَا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (سورة البقرة: ١٨٤)
 ٣. (وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا) . فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا) (سورة العاديات: ١-٢)
 ٤. (وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ) (وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ) (سورة الشعراء: ٧٩-٨٠)
 ٥. (وَيُنزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ) (سورة النور: ٤٣)

الخاتمة

إن القرآن الكريم معجزة النبي صلى الله عليه وسلم، المنزلة باللغة العربية. تم اختيار اللغة العربية لغة له، لأنها كانت لغة ناضجة مكتملة، مليئة بالمعاني، والألفاظ، والتراكيب، وفي نفس الوقت بحروف قليلة في الكتابة. ومع أن القرآن نزل بالعربية، مازال العرب أنفسهم عاجزين عن الاتيان بمثله. وفي نزوله أيضا أثر كبير في اللغة العربية سواء في ألفاظها، ومعانيها، وأساليبها، لأنه القرآن الكريم أفصح كلام، وأبلغه لفظا وأسلوبا ومعنى. وقد أشار أحمد راتب النفاخ (١٩٨٠) أن هناك عدد كبير من الآيات القرآنية (١٥٧ آية) احتج بها سيبويه في كتابه "الكتاب"، وشواهد من الشعر ٢٣٤، ومن الحديث النبوي فقط ٥.

ومن خلال تدريس البديع القرآني، يمكن للطلبة معرفة الثروة اللغوية الكثيرة، وذلك من خلال تحليلهم للنصوص القرآنية تحليلاً بلاغياً. ومن ثم يخلص الباحثون إلى التوصيات التالية:

١. لا بدّ من إنشاء مجامع عربيّة تُعنى بعلم البلاغة ومصطلحاته، وفتونه.
٢. أن تشمل النظم التعليمية للغة العربية، للناطقين بغيرها تعليم البلاغة العربية.
٣. أن يكون المؤتمر القادم مركزا على علوم البلاغة في فهم معاني ودلالات القرآن الكريم.
٤. أن تدخل النصوص القرآنية في مواد اللغة العربية أخرى كمهارة المحادثة والكتابة.
٥. أن يمارس في الفصل student centered learning لتدريب الطلبة على الجرأة في الكلام وابداء الرأي.

المراجع

- القرآن الكريم
إبراهيم محمود علان، (٢٠٠٢م)، البديع في القرآن أنواعه ووظائفه، إصدارات دائرة الثقافة والإعلام، الإمارات العربية المتحدة، ط١.
- إبراهيم سلامة، (١٩٥٢م)، بلاغة أرسطويين العرب واليونان، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢.
- ابن عاشور، الشيخ محمد طاهر، (د.ت)، تفسير التحرير والتنوير، دار السحنون للنشر والتوزيع، تونس، ج٣٠.
- ابن المعتز، عبد الله، (د.ت)، كتاب البديع، [تح] اغناطيوس كراتشوفسكي، منشورات دار الحكمة، حلبوني.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، (١٩٦٨م)، لسان العرب، دار المصرية، د.م، ج١.
- أبو عبيدة معمر بن المثنى، (د.ت)، مجاز القرآن، [تح] د. محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، مصر، ج٢.
- أبو الفرج الأصفهاني، (١٩٩٤م / ١٤١٥هـ)، الأغاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١.
- أحمد إبراهيم موسى، (١٣٧٧هـ / ١٩٦٩م)، الصبغ البديعي في اللغة العربية، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة،
- أحمد راتب النفاخ، (١٩٨٠م)، فهرس شواهد سيبويه، شواهد القرآن - شواهد حديث - شواهد الشعر، دار الارشاد.

- أحمد مصطفى المراغي، (١٤١٤هـ / ١٩٩٣م)، علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي، (١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، علي عبد الباري عطية [تح]، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ج ١٠.
- الجاحظ، البيان والتبيين، (١٩٧٥م)، [تح] عبد السلام هارون، ط ٤، مكتبة الخانجي، د.م، ج ١.
- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.م، ١٩٩٨م.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد، (١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م)، الصحاح (الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية)، [تح] أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٣.
- خالد قاسم بني دومي، (٢٠٠٦م)، دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، و جدار الكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط ١.
- الرازي، محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري نفع الله بن المسلمين، (١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م)، تفسير الفخر الرازي (مفاتيح الغيب)، دار الفكر، بيروت، ط ٣، ج ٣٠.
- الزبيدي، تاج العروس، (١٤١٣هـ / ١٩٩٣م)، [تح] د. محمود محمد الطناحي، [راجعها] عبد السلام هارون ولجنة فنية من وزارة الإعلام، وزارة الإعلام، كويت.
- سيوين علي إسماعيل، لبنى عبد الرحمن & وان أزورا وان أحمد، (١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م)، "الدوافع الحضارية لتعلم اللغة العربية عند طلاب قسم اللغة العربية والاتصالات بجامعة العلوم الإسلامية الماليزية (أوسيم)"، في أ.د أحمد شيخ عبد السلام وآخرون، إسهامات اللغة والأدب في البناء الحضاري للأمة الإسلامية، قسم اللغة العربية العربية وآدابها، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ماليزيا.
- شوقي ضيف، (١٩٦٥م)، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، ط ٩، الإسكندرية.
- الصابوني، محمد علي، (١٤٠٢هـ / ١٩٨١م)، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، ط ٣، ج ٣.

عائشة حسين فريد، (٢٠٠٠م)، **وشى الربيع بألوان البديع في ضوء الأساليب العربية**، دار قباء، القاهرة.

عبد الرحمن شيك، "تجربة ماليزية رائدة في تربية الناشئين"، عرب تايمز (J-QAF) - برنامج جي قاف،

http://www.arabtimes.com/portal/article_display.cfm?Action=&preview=No&ArticleID=22582 (18 August 2011)

عبد الفتاح لاشين، (١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م)، **البديع في ضوء أساليب القرآن الكريم**، دار الفكر العربي، القاهرة.

عبد القادر حسين، (١٩٩٨م)، **البلاغة القيمة لأيات القرآن الكريم جزء عم**، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة.

علي الجارم ومصطفى أمين، (د.ت)، **البلاغة الواضحة**، البيان، المعاني، البديع، دار المعارف، القاهرة.

الفيروزآبادي، (٢٠٠٠م)، **القاموس المحيط**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن، (د.ت)، **التلخيص في علوم البلاغة** [تح] د. عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية، بيروت.

محمد أمين محمد أمان، (١٩٩٨م)، **استخدام أساليب التشبيه في تعلم مهارة القراءة للناطقين بغير اللغة العربية** (بحث ماجستير)، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ماليزيا.

محمد عبد القادر أحمد، (د.ت)، **طرق تعليم اللغة العربية**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط ٦.

محمد حسين سلامة، (١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م)، **إعراب جزء عم**، إعراب وتفسير وبلاغة وأسباب النزول، دار آفاق العربية، القاهرة، ط ١.

محمود أحمد حسن المراغي، (١٩٩٩م)، **في البلاغة العربية علم البديع**، دار النهضة العربية، بيروت، ط ٢.

مصطفى الصاوي الجويني، (١٩٩٣م)، **البديع لغة الموسيقى والزخرف**، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية.

معهد مختار، (٢٠٠٠م / ١٤٢٠هـ)، **فن الجناس في القرآن الكريم**، (رسالة ماجستير)، الجامعة الأردنية، الأردن.

ميكائيل إبراهيم، (١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م)، "استراتيجية تعلم المفردات العربية وأثرها على اكتساب مهارتي الكتابة والمحادثة لدى طلبة جامعة العلوم الإسلامية

الماليزية: دراسة ميدانية تجريبية"، في أ. د. أحمد شيخ عبد السلام وآخرون، **إسهامات اللغة والأدب في البناء الحضاري للأمة الإسلامية**، قسم اللغة العربية العربية وآدابها، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

نصر الدين إبراهيم أحمد حسين، (٢٠٠٥م)، **وجوه الإعجاز الأسلوبي والمعرفي للقرآن الكريم**، الجامعة الإسلامية العالمية، كوالالمبور، ط٢.

نورفائدة بنت محمد حامدين، (٨-٩ من يونيو ٢٠٠٧م)، "دراسة النحو من خلال القرآن الكريم"، ورقة بحثية مقدمة في ندوة عناصر العملية التعليمية والإبداع الفكري في ظل ثورة المعلومات اللغة العربية أداء وإبداعاً، قاعة المحاضرات الكبرى بجامعة العلوم الإسلامية العالمية بماليزيا، ماليزيا، ج٢.

وهبة الزحيلي، (١٤١٨هـ / ١٩٩٨م)، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، دار الفكر، دمشق، ودار الفكر المعاصر، بيروت، (١-١٩٩١)، ج٢٩.

يوسف العليوي، "أثر تعلم القرآن في اكتساب اللغة العربية"،

<http://www.tafsir.net/vb/archive/index.php/t-9332.html> (29 August 2011)

Ahmad Warson Munawwir. (1984). *Kamus al-munawwir Arab-Indonesia terlengkap*. K.H Ali Ma'shum & KH.Zainal Abidin Munawwir. (sunt). Yogyakarta: Pustaka Progresif.

Lubna Abd Rahman & Wan Azura Wan Ahmad, (2007), *Halangan Berkomunikasi dalam bahasa Arab di kalangan pelajar Kolej Universiti Islam Malaysia*, □

(معوقات التعبير الشفوي في اللغة العربية لدى الطلبة الماليزيين: دراسة في جامعة العلوم الإسلامية) (university research report), Nilai, Malaysia: Kolej Universiti Islam Malaysia.

_____, (20-22 Nov 2006), "Pendekatan dan strategi efektif dalam pengajaran dan pembelajaran sastera: Kajian di IPTA, دراسة: العربي: دراسة (الطريقة الفعالة في تعليم وتعلم الأدب العربي: دراسة (CD Prosiding) The Sciences And Art Of Language In Teaching, International Conference 2006 (SALT), UiTM Perlis: Bayview Beach Resort. □

Lubna Abd Rahman, Wan Azura Wan Ahmad & Arnida A. Bakar (2007): *Mengenal bahasa Arab melalui al-Quran* (التعرف على اللغة العربية من خلال القرآن الكريم), Nilai, Malaysia: Universiti Sains Islam Malaysia. □

